الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثالثة تاريخ

محاضرات مقياس: تاريخ النظم السياسية

المحاضرة رقم 02:

الليبرالية (المفهوم، النشأة، المجال)

أستاذ المقياس:

د/ راجعي عبد العزيز

السنة الجامعية: 2024/2023

.1مفهوم الليبرالية:

الليبرالية عبارة عن مذهب يعتمد على الحرية الفردية بكل أشكالها والمتمثلة في حرية الرأي والفكر وحرية العقيدة والتعبير، فجوهر الليبرالية هو التركيز على أهمية الفرد وضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد سواء تسلط الدولة (التسلط السياسي) أو تسلط الجماعة.

فالليبرالية عموما، أيديولوجية تركزت على ضرورة تحقيق حرية الفرد بشكل عام، وأطلقوا على ذلك شعار: «**دعه يمر... دعه يعمل**» الذي اعتبره فيما بعد المفكرين شعارا يمثلها. وعليه وحسب موسوعة لا لاند الفلسفية تشمل الليبرالية السياسة والاقتصاد والأخلاق.

والليبرالية باختصار هي: أيديولوجية فلسفية سياسية تؤمن مركزية الفرد وحريته وتطالب الدولة بعدم التدخل في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية إلا في حالة الإخلال بالصالح العام.

2. نشأة الليبرالية:

نشأت الليبرالية نتيجة التغيرات الاجتماعية التي عرفتها أوروبا منذ بداية القرن 06م، والتي كانت بمثابة رد فعل على تسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطى بأوروبا، بانتفاضة الشعوب وثورة الجماهيروخاصة الطبقة الوسطى والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة، والتي تجسدت في الثورة الفرنسية.

سيطرت الكنيسة ورجال الاقطاع والأمراء على مقدرات الفرد بأوروبا، وأضحى حكم الكنيسة نهائي وسار كل شيء مهما كان مقدسا عرضة للبيع، وملك للحكام ورجال الاقطاع بحكم أنهم حكام العالم بوكالة إلهية، فأصبح الفرد الأوربي لا يستطيع التنفس دون إذن مسبق.

تعقد الوضع وأصبح من الضروري إيجاد فكرة بمثابة مفتاح وكان هذا بداية من القرن 16م، حيث ظهرت عدة مذاهب وعلى رأسها الليبرالية. وهي مذهب فلسفي كما أشرنا سابقا مصدرها ليبراليزم بالإنجليزية. وقد تزامن ظهورها مع ظهور "جون لوك"(1632-1704م) إضافة الى "جون ستيوارت ميل" القرن 19م، وهما المنظران الأساسيان اللذان وضعا الأفكار المولدة للنظرية.

بفضل هؤلاء وغيرهم بدأت التحولات الفكرية في المجتمع الأوربي تبرز، وكان أهمها النزعة الإنسانية، وإحياء الآداب الاغريقية الوثنية القديمة، وحركة الإصلاح الديني (البروتستانية)، إضافة إلى الفكر المادي التجريبي وظهور النظريات العلمية الجديدة. وقد رافق هذه التحولات الفكرية ظهور تحولات اجتماعية، تمثلت في ظهور طبقة جديدة هي البورجوازية، هذه الأخيرة التي اصطدمت بالواقع الديني والسياسي والاقتصادي القائم آنذاك، فتولد الصراع بين البورجوازيين الرأسماليين الجدد وبين الأوضاع

التي كانت عائقا أمام تقدم هذه الطبقة، وعليه نجد أن الليبرالية نشات كردة فعل غير واعية بذاتها ضد مظالم الكنيسة والاقطاع، ثم تشكلت في كل بلد بصورة خاصة، وكانت وراء الثورات الكبرى في العالم الغربي (الثورة الفرنسية 1789م، الثورة الإنجليزية 1688م والثورة الأمريكية 1765-1783م). وبشكل عام دعا المذهب الليبرالي إلى وجوب احترام استقلال الأفراد، كما حصر دول الدولة في حماية تلك الحريات (حرية الشخصية، العقيدة، التفكير، التعبير)، ليتطور ويصبح فيما بعد مفهوما سياسيا له مجالات عدة.

3. مجلات الليبرالية:

تطورت الأيديولوجية الليبرالية وأصبح لها مجالات سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية:

أولا/ الليبرالية السياسية: من خصائصها:

- رفضت توريث الملك والدولة الدينية والحق الإلهي للملوك.
- طالبت بعلمانية الدولة وتقليص سلطتها على الأفراد.
- طالبت بالحرية للفراد (حرية التعبير، الصحافة، الدين)، غير أنها لا تؤمن بالحرية المطلقة للأفراد.
- أبرز منظريها هو "جون لوك إيمانويل" الذي يقول: «**كل شخص يستطيع أن يفعل ما يريد طالما لا يضر أحد غيره**» .... وأيضا: «**حرية الفرد تنتهي هناك عندما تبدأ حرية الآخرين**».

ثانيا/ الليبرالية الاقتصادية:

- يعتبر آدم سميث مؤسسها في كتابه (ثروة الأمم) القائم على فكرة الاقتصاد الحر، بمعنى ترك الاقتصاد يضبط نفسه بنفسه واعتبار العمل مصدر ومعيار قيمة السرعة لا طبيعتها، وأبرز ما نجده في هذا المجال النظام الرأسمالي الذي يطالب بحرية المال والتجارة والتعاقد دون تدخل او تقييد من الدولة أو الحكومة، وحرية ممارسة أي مهنة أو أي نشاط تحت شعاره الشهير (دعه يعمل اتركه يمر)، ومن خلال كتابه أيضا (مبادئ الاقتصاد السياسي) ركز وبشكل أساسي على أهمية التجارة الخارجية الحرة لزيادة الثروة لجميع الدول المتاجرة، وحسبه كذلك فان المنفعة المشتركة للتجارة تقوم على أساس الميزة المطلقة.

ثالثا/ الليبرالية الاجتماعية:

- قامت بهدف القضاء على الفقر والفوارق الطبقية بعد الثورة الصناعية.

- طالبت الدولة بتدخلها من أجل حماية حقوق الأفراد الذين هم أقل حرية ودخل من الاقتصاد، وهي تؤيد تدخل في الاقتصاد وتتخذ موقفا وسطا بين الرأسمالية والاشتراكية.